الأبعاد الإنتاجية والدينامية لنظرية الكون السميائي في السميائيات الثقافية يوري لوتمان أنموذجا

The productive and dynamic dimensions of the semiosphere theory in cultural semiotics

Yuri Lotman as a model

عبد الله بريمي أستاذ التعليم العالي

جامعة مولاي إسماعيل

الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية، المغرب

berrimi_abdellah@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/01/18	تاريخ القبول: 2023/04/02	تاريخ النشر: 2023/07/30

Abstract:

Semiotics is an integral part of an extended historical and scientific movement. Its mission is to show and explain the mechanisms and characteristics that underpin our cultural life and our ways of living together. It does this to reveal our culturally unaware nature in which our body movements, gestures, and feelings are made and the way we relate to others; Even with the closest associates. Therefore, if we can accept the idea of Yuri Lotman and Boris Uspensky regarding the development of the semiotic lesson as a system of knowledge that overlaps and integrates other knowledge, then this system will be useless and fruitless if it is not invested in enhancing our capabilities to analyze our cultural and daily issues that we live through by assimilating forms Expression and content that shape our lives and give self-fulfilling shape.

Our ambition in this study is to make the concept of the heavenly universe, according to Yuri Lotman, with its cognitive and cultural specificities, a tool for asking the question of distinction and uniqueness in order to approach all human facts and phenomena, especially since the heavenly universe with its vast concepts is able to grant those working in the field of literary studies, cognitive sciences, anthropology and media Cultural narratives and visual identities..., a practical program that accommodates the semantic load of the transformations taking place in the cultural, cognitive

and social systems as we knew them in the past and how they are lived in our present era and what they can become in the future in order to understand their dynamics, reveal their contradictions and decipher their Code.

key words: Semiotics-Cultur-Semiosphere-System- Interpretation

ملخص البحث

تشكّل السميائيات، جزءا لا يتجزّأ من حركة تاريخية وعلمية ممتدّة. وتتمثل مهمّتها في إظهار وتفسير الآليات والخصائص التي ترتكز عليها حياتنا الثقافية وطرق عيشنا المشترك. إنها تفعل ذلك للكشف عن طبيعتنا الثقافية غير المدركة التي تُصنع بها حركات أجسادنا وإيماءاتنا ومشاعرنا والطريقة التي نرتبط بها مع الآخرين؛ حتى مع أقرب المقربين. لذلك، إذا استطعنا أن نقبل فكرة يوري لوتمان وبوريس أوسبنسكي بصدد تطوير الدرس السّميائي بوصفه نسقا معرفيا تتداخل وتتكامل معه معارف أخرى، فإن هذا النّسق سيكون دون جدوى وغير مثمرٍ إنْ هو لم يُستثمر في تعزيز قدراتنا على تحليل قضايانا الثقافية واليومية التي نعيشها من خلال استيعاب أشكال التعبير والمحتوى التي تصوغ حياتنا وتمنح شكلا محققا لذواتنا.

ويتبدّى طموحنا في هذه الدراسة بأن نجعل من مفهوم الكون السميائي، عند يوري لوتمان، بخصوصياته المعرفية والثقافية، أداة لطرح سؤال التميّز والتفرّد لمقاربة كل الوقائع والظواهر الإنسانية لا سيما وأن الكون السميائي بسعة مفاهيمه قادر على منح المشتغلين، في حقل الدراسات الأدبية والعلوم المعرفية والأنثربولوجيا والإعلام والسرديات الثقافية والهويات البصرية...، برنامجا عمليا يستوعب الحمولة الدلالية للتحولات التي تشهدها الأنساق الثقافية والمعرفية والاجتماعية كما عرفناها في الماضي وكيف تعاش في عصرنا الحاضر وما يمكن أن تصير إليه في المستقبل قصد فهم ديناميتها وكشف تناقضاتها وفك سننها.

الكلمات المفتاحية: السميائيات – الثقافة – الكون السميائي- النسق – التأويل.

مقدمة:

أشار أمبرتو إيكو في تقديمه لكتاب يوري لوتمان كون الذهن- النظرية السميائية للثقافة، أنه خلال الستّينات من القرن الماضي، طَفَت على سطح مياه العالَم الأكاديمي الأوروبي الهادئة كلمتان مُقلقتان أحْدَثَت فيها ارتجاجا. هاتان الكلمتان هما: السّميائيات والبنيوية. ولقد كانت باريس هي مركز هذا الإشعاع العلمي، رغم أن هذه الظاهرة انتشرت بشكل مطّرد في جميع أنحاء أوروبا والعديد من الجامعات في أمريكا الشمالية واللاّتينية.[1]

إن الآثار المدمّرة التي أحدثتها هذه المقاربات الجديدة للغة ودراساتها للغات الفن كذلك في بريطانيا، قد تمّ تدوينها في رواية «عالم صغير» لِديفيد لودج، وهو ما يعني أن الأعمال الأدبية والإبداعية قد تكون في كثير من الأحيان، أكثر إخبارا وتوقّعا لما سيكون عليه العالم والكون المحيط بنا من العديد من الأطروحات العلمية.[2]

نُشرت رواية «عالم صغير» في عام 1984، في الوقت الذي كانت فيه سلسلة من الترجمات الإنجليزية للنصوص السميائية الروسية، والتي أنجزها الباحثان ميشيل تول وآن شوكمان في كتابهما «الشعر الروسي في الترجمة»، قد عرفت تقدما ملموسا منذ سنوات، ومع ذلك فخلال الستينات والسبعينات كانت أعمال يوري ميخائيلوفيتش لوتمان أكثر شهرة وتداولا في القارة أكثر ممّا كانت عليه في بريطانيا. فاهتمامه بالدراسات البنيوية للغة بتأثير من جاكبسون، قاده إلى الاهتمام أيضا بأعمال مدرسة براغ، مما أهّله لإعادة اكتشاف إرث الشّكلانيين الروس لسنوات العشرينات.[3] وإلى حدود هذا الوقت، لم يُعرف عن الشّكلانية الروسية أيّ شيء سوى النّص الأصلي لفيكتور إيرليش.[4] وفي عام 1965، ترجم تزفيتان تودوروف العديد من نصوص الشّكلانيين الروس إلى الفرنسية.[5] وشيئا فشيئا أصبحت الأمور في تطور مطّرد وتُرجمت أهم أعمال شكلوفسكي وتوماشيفسكي وتينيانوف إلى اللّغات الأوروبية وخاصة إلى الإيطالية. وموازاة مع هذا التطور والاهتمام بنصوص الشّكلانيين الروس، اكتشف الباحثون في إيطاليا وفرنسا السّميائيين الروس وتحديدا سميائيو مدرسة موسكو وتارتو؛ يتعلق الأمر بشخصيات مثل: إيفانوف وريفْزين وأوسبنسكي وزولكوفسكي وسيغلوف وسيجال وتوبّوروف وإيغوروف، فضلا عن اِسمين من الجيل السابق هما: اللساني سوميجان وعالم الرياضيات كولموغوروف. ووسط هذا الكمّ الهائل من الأسماء والبحوث، برز اِسم يوري لوتمان وخاصة في المجلة التي كانت تصدرها حلقة تارتو السميائية المعنونة بـ: «دراسات أنساق العلامة».[6]

1- يوري لوتمان التجسير بين الكون الحيوي(البيوسفير) والكون السميائي (السميوسفير)

تعدّ مفاهيم (الفضاء والنص والنسق والذاكرة والحوار والترجمة....) من المفاتيح الأساسية التي ارتكز عليها السميائي الروسي يوري لوتمان لبناء مشروعه السميائي، وقد تمت بلورة هذه المفاهيم وأدرجت تحت اسم الفضاء السميائي أو الكون السميائي[7] قياسا على مفهومي الكون الحيوي[8] أو كون الفكر الإنساني[9] كما عرّفهما وصاغ حدودهما فلاديمير فيرنادسكي، واللذين شكلا مصدر إلهام وخلفيتين معرفيتين ليوري لوتمان في نظريته حول الكون السميائي.

لقد أبان فيرنادسكي على أن الإنسان، مثله مثل بقية الكائنات الحية، لا معنى له في ذاته، ولا يمكنه أن يعيش بمعزل عن محيطه أو عن كونه الحيوي. فوجود الذات البشرية في الكون هو الذي يعطي للحياة معنى، والكون لا يمكن أن يدرك ذاته بمعزل عن هذه الذات، لكن ما هو الشيء الذي أثار انتباه لوتمان في نظرية فيرنادسكي؟ ولماذا اعتبر العلاقة بين الكون الحيوي والكون السميائي أمرا بالغ الأهمية؟ وهل بإمكان هذه العلاقة أن تقود لوتمان إلى بلورة مشروع سميائي قادر على تجسير المسافة (مدّ الجسور) بين العلوم الإنسانية والعلوم الحقة؟ ما هي المفاهيم والأسس العلمية التي يتألف منها وتلك التي يتقاطع معها الكون السميائي والتي تجعل منه فضاء لتوليد المعنى؟ وبمعنى آخر، ما هي المسوغات النظرية التي مكنت من نقل مفهوم من الجيولوجيا والكيمياء الحيوية إلى السميائيات؟ وكيف تم هذا الانتقال المفهومي؟ لقد كان فيرنادسكي فيزيائيا وجيولوجيا ومختصا في علم المعادن والكيمياء وهو أيضا من مؤسسي الجيوكيمياء المعاصرة. وقد اكتسب خبرة هامة مكنته من دراسة المادة الحية على وجه القشرة الأرضية، كما تأثر بالعدد من المجالات المعرفية والعلمية ومنها الكيمياء الحيوية ودراسة النظم البيئية... وتتأسس نظرية فيرنادسكي حول الكون أو المحيط الحيوي على فرضية أساسية مفادها أن الحياة هي قوة جيولوجية تحرّك الكرة الأرضية التي تتآلف فيها وحولها عدة طبقات في تفاعل وديناميا مستمرة ولا متناهية. ويرى لوتمان أن التغييرات الثقافية، تشتغل بالتغييرات نفسها التي تشتغل بها طبقات الأرض. فالنص هو عبارة عن ترسبات ثقافية. وعلى هذا الأساس فما قام به لوتمان ليس سوى ترجمة من الكون الحيوي إلى الكون السميائي. والترجمة هنا، هي آلية لفهم نسق انطلاقا من نسق آخر. لقد وجدت أفكار فيرنادسكي عن الكون الحيوي صدى قويا لدى لوتمان من خلال تصوراته لمفهوم ومبادئ السيرورة الدلالية إنتاجا وتأويلا (السميوزيس)، أو فيما سيطلق عليه لاحقا الكون السميائي. لقد كاتب لوتمان بوريس أوسبنسكي يخبره بمدى تأثره البالغ بفرضية فيرنادسكي القائلة بأن: «الحياة لا يمكن أن تولد

إلا من الحياة وليس من مادة خاملة أو من عدم.» وفي الاتجاه نفسه عبّر لوتمان عن قناعة أساسية مفادها أن أيّ نص (في أوسع معانيه) لا يمكن أن يكون إلاّ مسبوقا بنص آخر، كما أن كل فكر لا يمكن أن ينشأ إلا عن فكر سابق، وأن كل ثقافة متطورة يلزم أن تكون مسبوقة بأخرى أكثر تطورا.[10] وحسب لوتمان، فإن كل ثقافة يمكنها أن تمثل كونا تتداخل معالمه وحدوده بشكل متفاوت، وقد أطلق عليه الكون السميائي. ويمكننا النظر إلى هذا الكون «باعتباره فضاء سميائيا ضروريا لوجود واشتغال اللغات المختلفة، وليس باعتباره تجميعا أو حصيلة لعدد من اللغات الموجودة.»[11] ومثلما أن الكون الحيوي يعدّ شرطا ضروريا لوجود مختلف الأنواع البرّية، فإن الكون السميائي يستبق وجود مختلف اللغات وأشكال التعابير التي تؤثثه. كما أن وجوده يعد ضروريا لبلورة وتطوير هذه اللغات. لقد حاول لوتمان تقديم وصف للخصائص البنيوية الكبرى لمفهوم لكون السميائي معتبرا إياه فضاء سميائيا، وخارج هذا الفضاء يستحيل الحديث عن سيرورة دلالية في مستوياتها التقريرية والإيحائية والتي تنطوي على إنتاج وتلقي العلامات. والمتأمّل في بنية هذا الكون، يلاحظ أنها بنية تشتمل على تعقيدات جمة، غير أن التركيز على هذه التعقيدات ينسينا قيمة المفهوم وخصوبته المعرفية والفلسفية. لذلك اعتمد يوري لوتمان في مقاربته وتقريبه إلى الأذهان على المقاربة التواصلية، وهي مقاربة تعتمد على «النهج الديكارتي (قواعد المنهج) القاضي بتناول الموضوعات الأكثر بساطة وصولا إلى الموضوعات الأكثر تعقيدا وهي في الأخير مقاربة تشتغل وفق مبدأ روبنسون كروزوي القاضي بعزل الموضوع ليصبح في الأخير نموذجا عاما.»[12] والتواصل الفعّال، حسب لوتمان، ليس هو ذاك الذي ينبني وفق خطاطة تتكون من مرسل ومرسل إليه وقناة تربط بينهما، بل هو ذاك الذي يكون متجذرا داخل فضاء سميائي إجرائي. وكلّ الفاعلين في هذا النسق التواصلي يجب أن تكون لديهم خبرة كافية تمكنهم من الانخراط في السيرورة الدلالية إنتاجا وتداولا وتأويلا. لذلك اعتبر لوتمان الكون السميائي فضاء تؤثثه سلسلة لا متناهية من العلامات، فضاء خاص مادي غير مجرد، إنه عبارة عن كلية محددة أو وحدة متكاملة. وتتطابق العناصر المشكِّلة لهذا الكون مع مختلف أنماط ومكونات الثقافة المعنية. وخارج الكون السميائي، لا إمكان لوجود تواصل ما، كما أنه لا إمكان لوجود لغة ما.[13] وخارج هذا الفضاء كذلك لا إمكان لوجود حياة ما كما أنه لا إمكان لوجود مظاهرها الخاصة.

إن الكون السميائي هو تمثّل متعدد الأبعاد لنسق متحرك. ويلزمنا إدراك هذا الفضاء الثقافي بوصفه تنظيما لعدد من العناصر المتغيرة والمتجددة باستمرار. وقد ألحّ لوتمان على ضرورة النظر إلى الكون السميائي ليس باعتباره خلاصة أو تجميعا لأنساق سميائية فقط، بل أيضا

باعتباره شرطا أوليا وضروريا لكل فعل تواصلي داخل اللغة، «تمتلك كل ثقافة حية داخلها آلية متكاملة تسمح لها باختزال اللغات التي تكونها(...) ويمكننا التمثيل لذلك في المجال الفني. إننا نشهد دوما على تعدد اللغات في مجال الفن(...) صحيح أن مفهوم الفن نفسه يصبح أكثر ضيقا كلما اتسع نطاق اللغات الفنية: بعض أشكال الفن تخرج عمليا عن الإطار. لذلك يجب ألاّ نفاجأ إذا كانت درجة تعدد الأنساق السميائية داخل ثقافية معينة تعدّ نسبيا ثابتة. غير أن هناك عنصرا آخر يعد أيضا مهما: دائرة اللغات داخل حقل ثقافي فاعل هي دائما في تطور دائم، كما أن القيمة الأكسيولوجية والوضعية الهرمية لهذه العناصر تعد موضوعا لتغيرات أكثر أهمية أيضا.» وتجد كل لغة نفسها غارقة داخل فضاء الكون السميائي، ولا يمكنها أن تشتغل على نحو تداولي إلا بالتكامل والتفاعل مع هذا الفضاء. فاللغات المؤثّثَة لهذا الفضاء السميائي متعددة يتقاطع بعضها مع الآخر رغم لا تجانسها واختلاف وظائفها. ممّا يعني أن العلاقة بين عناصر الكون السميائي هي علاقة ذات هوية حركية، وبنية الكون السميائي ليست بنية تماثلية، بل صراعية، وشمولية الكون السميائي هي شمولية مولّدة ومنتجة للمعاني والأفكار وهي شمولية لا تلغي التاريخي.

إن صياغة الكون السميائي، بهذه الطريقة ساهمت في إحداث تغيير جدري للعملية التواصلية. لقد أدخل يوري لوتمان في كتابه «كون الذهن» مفهوم الكون السميائي من خلال وصفه الفعل التواصلي والإحالة على الخطاطة التواصلية لجاكبسون المتبدّية في عناصرها الستة:

السياق

المرسل ..... الإرسالية ..... المتلقي

القناة

السنن

لقد أبان لوتمان على أن هذه العناصر السّتة ليست دائما شرطا كافيا لإنتاج فعل تواصلي حقيقي مَالَمْ يتم إدراج هذا النظام ودمجه في الفضاء السميائي، بمعنى آخر، يلزمنا امتلاك تجربة سميائية قبل أن نباشر فعل التواصل ذاته. ومن ثمّ فإن الخطاطة التواصلية التقليدية

اللغة - النص - الحوار

تتراجع وتتخذ مسار عكسيا، فتتحول إلى:

الوضعية الحوارية – الحوار الحقيقي- النص – اللغة

فالوضعية الحوارية تسبق كلا من الحوار الحقيقي كما تسبق حتى وجود اللغة نفسها، وبالتالي فإن النص يخلق ليس فقط سياقه الخاص، ولكنه أيضا يخلق لغته الخاصة. ويبدو جوهريا الإشارة إلى أن هذه الخطاطة ليست مجرد مفارقة من أجل المفارقة ولكنها، في الواقع، تمثل نهجا حقيقيا وتداوليا للفعل التواصلي. وبذلك فإن الحاجة والتفكير في نقل رسالة ما وإيصالها إلى المتلقي يكون حتى قبل إنشاء هذه الرسالة. من ذلك مثلا إذا أردنا التعبير لشخص ما عن مدى إحساسنا الجميل والرائع للحظات غروب الشمس، فإننا سوف نقوم ببناء هذه الرسالة باستعمالنا لنسق أو عدة أنساق سميائية ترتكز على طبيعة المفترضة التي سنجري بها الحوار، كما ترتكز على الكيفية أو الصيغة التي نريد من خلالها تبليغ هذه الرسالة للمتلقي. إنه بإمكاننا نقل هذه الرسالة لأيّ شخص قريب منّا، نستطيع أن ننقل له تعجبنا وأحاسيسنا وانفعالاتنا الوجدانية باللغة العربية أو بأية لغة كيفما كانت، سواء كانت لغة لفظية أو لغة غير لفظية؛ إما بالإشارة أو التقاط صورة لهذا المنظر الجميل من أجل مشاركتها مع الزملاء على شبكة الإنترنت أو لمجرد الاحتفاظ بها لأنفسنا، كما بإمكاننا أيضا، التعبير عن هذا الإحساس بكتابة قصيدة شعرية أو رسم لوحة تشكيلية. يضعنا التعبير عن هذا المنظر إذن أمام مجموعة من العوالم الممكنة والاحتمالات القادرة بدورها على خلق العديد من النصوص التي لا يشبه بعضها الآخر. ويتبيّن من خلال ما سبق، إن الكون السميائي ليس كتلة لغوية ثابتة ومعزولة، بل هو القدرة البشرية الهائلة والفريدة على إنتاج عدد لا حصر له من النصوص والأنساق السميائية التي نستطيع بواسطتها أن نتواصل ونعبر عن أفكارنا وأحاسيسنا.

في الكون الثقافي المسمى كونا سميائيا،لم تعد المسألة مسألة أنساق علامات في بنياتها المحايثة، بل في تفاعلها. وفي الواقع لا يقترح لوتمان نموذجا تحليليا ينظر إلى الظواهر الثقافية باعتبارها شيئا مجردا أو معزولا، ولكنه ينظر إليها باعتبارها سيرورة لنمذجة وتعزيز الحقيقة السميائية. إن الكون السميائي هو كل كون يحيل على ثقافة ما وهي إحالة ضرورية للتعبير عن الأنساق السميائية البانية لهذه الثقافة أو تلك، وهو كون في تفاعل مستمر مع مكوناته. وينظر إلى الكون السميائي باعتباره تجربة سميائية جماعية تترجم عبر علامات دالة على ما هو سميائي. فهو يسبق ويجعل ممكنا في الوقت كل سيرورة سميائية قائمة وسارية المفعول في إطار التبادل والتفاعل الثقافي. كما ينظر إليه باعتباره الكيان الأساس للتدليل الإنساني نفسه. وخارج مجال هذا الكون، لا يمكن البتة الحديث عن تواصل ولا عن دلالة ما كما يعبر عن ذلك لوتمان في غير ما مرة. وتميز الكون السميائي مجموعة من البنيات والمبادئ أهمها:

1- **مبدأ الثنائية أو التقابل الثنائي**
2- **مبدأ اللاتماثل،**
3- **مبدأ اللاتجانس،**
4- **التعدية والتجاوز،**
5- **الحدود.**

لقد انصبّ اهتمام يوري لوتمان خلال مساره الفكري نحو طرق مباحث معرفية غاية في الدّقّة والعمق وهي مباحث، علم الجمال والشعرية والنظرية السميائية والفيلولوجيا وتاريخ الثقافات والأسطورة والسينما، إضافة إلى اهتمامه بموضوعات جوهرية في تاريخ الآداب الروسي. وقد باشر في أعماله مقاربة العديد من الظواهر الثقافية انطلاقا من قراءته لنصوص شعرية وغيرها، آخذا في الاعتبار كل ما يتعلق بقضايا التأويل في أبعاده التعددية والثقافية ورهانه في ذلك بلورة مشروع سميائي قادر على تجسير المسافة (مدّ الجسور) بين العلوم الإنسانية والعلوم الحقّة وخاصة الرياضيات. لذلك يبدو من المفيد في هذه الدراسة الإشارة لبعض المفاهيم الجوهرية التي ينبني عليها مشروع يوري لوتمان السميائي ممّا يسهم في تحقيق فهم أفضل لأفكاره ومحاولة تقريبها للقارئ العربي، خاصة وأن مدرسة تارتو السميائية عموما التي يعدّ يوري لوتمان أحد أعلامها البارزين تأخذ في الاعتبار ما يلي:

- **التركيز بشكل قوي على نظرية الثقافة، وعلى فهم الآليات السميائية العميقة للظواهر الثقافية،**
- **التسلسل الهرمي في أبعاده الإنتاجية والدينامية والتداولية والنظر إلى العلامة السميائية في علاقاتها وفي بعديها الثنائي والثلاثي،**
- **نهج مقاربة لدراسة أصول السميوزيس أو السيرورة المؤدية إلى إنتاج وتأويل الدلالات في بعديها الثقافي والحيوي، مع الجمع المثمر بين المستويات الثقافية والبيولوجية لسيرورات وأنساق العلامات؛ أي الربط بين سميائيات الثقافة والسميائيات الإحيائية (البيوسيميوتيك)،**[14]
- **نهج مقاربة تتمحور حول دراسة الآليات العميقة للتوازن والاختلال الثقافي.**

ولقد أكّد لوتمان في الستينات من القرن الماضي، حسب أمبرتو إيكو، على أهمية وجدوى المقاربة البنيوية، وتطبيق مناهج العلوم الحقّة في الدراسات الأدبية. ممّا يعني، أنه لا يزال وفيا لمعارضة فيرديناند دي سوسير بين اللسان والكلام ولما تمّ اقتراحه من لدن رومان جاكبسون

بخصوص نظرية التواصل والسّنَن والرسالة. ففي سنة 1967، كتب دراسة للمجلة الإيطالية Strumenti critici حول «المناهج الحقّة في الآداب الروسية»، مفادها أنه:

1- يجب القضاء على كل فكر يعارض أو يفصل بين العلوم الحقّة والعلوم الإنسانية.
2- إن دراسة الأدب، إذا ما تمّت بطريقة تاريخية بحتة، فإنها يمكن أن تُدمج مع تاريخ الفكر الاجتماعي.
3- يلزمنا التفكير أثناء مقاربتنا لنصوص أدبية في التكامل المعرفي بين اللسانيات والسميائيات والرياضيات والنظرية المعلوماتية ونظرية الإخبار والسيبيرنطيقا والإحصاء...
4- تشكّل الأنساق السميائية نماذج قادرة على إعطاء تفسير للعالم الذي نعيش فيه ولكلّ سلوكاتنا داخله. (وبتفسيرها لهذا العالم فإنها أيضا قادرة على بنائه. يُفهم من هذا أن السميائيات عند لوتمان هي نظرية معرفية إدراكية.) ومن بين كل هذه الأنساق تعدّ اللغة النسق المنمذج الأولي الذي يمكننا من القبض على العالم والإمساك بمحتوياته بناء على ما تقترحه من نماذج. بينما تعدّ الأسطورة والأنظمة الثقافية والدين والفن والعلم أنساقا منمذجة ثانوية. وبلغة إيرنيست كاسيرير أشكالا رمزية. لذا يلزم كذلك دراسة هذه الأنساق السميائية لأنها تمتلك آليات قادرة على مساعدتنا في فهم أفضل للعالم، وفي تمثّل هذا العالم والتعبير عنه بطرق متعددة وبرؤى مختلفة.
5- إذا كانت النصوص قادرة على تقديم رؤية ما للعالم، فإن مجموع النصوص المعبّرة عن حقبة ثقافية ما ينظر إليها باعتبارها نسقا مُنَمْذِجا ثانويا. وبالتالي، فمن الضروري القيام بمحاولة لتصنيف وتحديد أنماط الثقافات، لاكتشاف المظاهر الكونية المشتركة بين كل الثقافات وتحديد أنساقها وأنظمتها الخاصة التي تمثلها لغة تلك الثقافة.
6- عندما يتم تحليل ثقافة ما بوصفها سنَناً أو نسقا – كما يحدث مع اللغات الطبيعية- فإن تفسير سيرورات استعمال هذه الثقافة يكون أكثر ثراء وأقلّ توقعا من التفسير الذي يقدمه النموذج السميائي. وبمعنى آخر، فإن إعادة بناء سنن ثقافة ما، لا يعني تفسير كل ظواهر هذه الثقافة، بل هو يتيح لنا معرفة السّبب الذي جعل هذه الثقافة تنتج تلك الظواهر.[15]

وعلى أيّ، لقد فطن يوري لوتمان إلى أن النظر إلى النص باعتبارها رسالة مبنية وفق سنن لساني ما، ليس هو بتاتا، النظر إلى النصّ (أو الثقافة باعتبارها نسقا مركّبا من النصوص) باعتباره سَنناً (شفرة)، لأن لوتمان كان على بيّنة بأن كلّ فترة تاريخية لا تملك سننا ثقافيا أُحاديا وموحَّدا، بل إننا نجد داخل الثقافة الواحدة مجموعة من الشّفرات. ويبدو أن التعامل مع هذا الإشكال أظهر أن لوتمان تجاوز الدّغمائية البنيوية نحو مقاربة أشدّ تعقيدا لكنها أكثرَ إعرابا وإبانة وأشدّ انفتاحا ومرونة.

إن السميائيات الثقافية هي جزء لا يتجزأ من السميائيات عامة والتي تجعل من الثقافة موضوعا لها. وحسب كاسيرير فإن السميائيات الثقافية تضطلع بمهمتين رئيسيتين هما:[16]

1- دراسة أنساق العلامات داخل ثقافة ما مقارنة مع إسهاماتها وما تنتجه من قيم ومعارف وتصورات؛ (بالمعنى الذي أعطاه هيردر وتايلور لمفهوم الثقافة)*

2- دراسة الثقافات باعتبارها أنساقا من العلامات، وخاصة ما له صلة بالمزايا والعيوب أو التوازنات والاختلالات التي يكشف عنها الفرد المنتمي لثقافة معينة.

لقد كانت أعمال مدرسة تارتو- موسكو السميائية معروفة تماما في ألمانيا، حيث تم نشر العديد من الأعمال المتعلقة بسميائيات الثقافة هناك، في حين تم تطوير مفهوم منفصل عنها يسمى «سميائيات الثقافة التطورية»* من قبل الباحث كوخ الذي أسس أيضا سلسلة جديدة بعنوان «منشورات بوخوم في سميائيات الثقافة التطورية.»* ولقد اعتبر كوخ الثقافة «ظاهرة تنطوي على إمكانات إدماجية وتكاملية حقيقية لا زالت لم تُستوعب وتُستكشف بعدُ. وعلى هذا الأساس، فبالنسبة للسميائيات، فإن البنية والسيرورة لا تشكلان مراحل مختلفة من الحقيقة و / أو العلوم، بل هما مجرّد وجهين يوحِّدهما حقل واحد. ومن هذا المنظور، فإن أيّة محاولة مثمرة للتحليل السميائي سوف تستند إلى مواضع الإدماج الكلي - أو التطور - والإدماج الجزئي – للثقافة.»[17]

ويقتضي منطق التخصص أن تكون الثقافة موضوعا للبحث السميائي. بل إن أمبرتو إيكو ذهب أبعد من ذلك حيث نقل اهتمامه إلى موضوعات أكثر تعقيدًا، فأصبح واضحًا أمامه أن الثقافة لا يمكن أن نفهمها فقط بوصفها موضوعًا سميائيا، بالعكس: الثقافة كلّها يجب أن ندرسها بوصفها ظاهرة تواصلية تقوم على أنساق دلالية هدفها إنتاج المعنى. وهذا معناه أن الثقافة لا يمكن دراستها إلا بهذه الطريقة، وبهذه الطريقة وحدها يمكن فهم الآليات الأساسية في العمل الثقافي.[18]

ويناقش بياتيغورسكي أحد مؤسّسي مدرسة تارتو- موسكو السميائية في مذكراته، الأسباب التي جعلت المدرسة تخوض غمار البحث ودراسة الثقافة يقول: «إن المنهج الكوني يحتاج لموضوع كوني وحتما سيكون هذا الموضوع هو الثقافة.» إذ أصبحت سيرورة الثقافة موضوعا مركزيا للدراسة، كما أن ظهور السميائيات الثقافية كان واضحا في مجموعة من المقالات والأبحاث التي نشرتها مدرسة تارتو-موسكو السميائية.

لقد عالجت هذه المدرسة الثقافات باعتبارها جزءا من الكون السميائي، وهذا يثير مجموعة من الأسئلة من بينها ما يلي:

1- كيف نميز بين سيرورات وأنساق العلامات الثقافية وبين سيرورات وأنساق العلامات غير الثقافية (أي العلامات الطبيعية)؟
2- كيف يختلف مؤوَلو العلامات الثقافية عن مؤوّلي العلامات الطبيعة؟
3- ما هو الشيء الذي يحدّد هوية وحدود ثقافة ما؟
4- ما هي طبيعة العلاقات التي تنسجها الثقافات فيما بينها داخل الكون السميائي؟
5- كيف ينشأ التحوّل الثقافي؟

إن هذه النظرية ترتكز في بنائها على معالجة كل الظواهر بوصفها موضوعات ثقافية دالّة. بمعنى آخر، فكلّ شيء وكل ظاهرة قابلة لأن تتحوّل إلى علامة، والتحوّل إلى علامة يعني الدخول في سياق ونسق هذه السيرورة بوصفها سيرورة يتفاعل فيها التوليد بالتأويل فالعلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر. إن هذه المعرفة المضافة (...) تدل على أن الانتقال من نسق لآخر أو من تأويل لآخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعا سواء كان ذلك على مستوى التقرير أو على مستوى الإيحاء.[19] ففي هذا المنظور، يصبح كل نسق باعتباره هو الآخر علامة، بناء سميائيا قابلا بدوره لتأويل آخر، هذه السلسة من التأويلات، هي مجرد احتمال سميوزيسي لا يمكن أن يتحقّق إلاّ ضمن سياق ثقافي محدّد أو ضمن كون سميائي مخصوص بعينه؛ «فالسميوزيس – بصورة مفترضة – لامتناهية، إلاّ أن أهدافنا المعرفية تقوم بتأطير وتنظيم وتكثيف هذه السلسة غير المحدّدة من الإمكانات. فمع السيرورة السميوزيسية ينصبّ اهتمامنا على معرفة ما هو أساس داخل كون خطابي محدد»[20]. بمعنى آخر إن هذه السيرورة تنتهي في مرحلة ما إلى إنتاج معرفة متعلّقة بمضمون العلامة أرقى وأكثر تطورا من تلك التي كانت في البداية. إلاّ أن لهذا التطور والثراء التأويلي أو النسق المنمذج الثانوي صلة بهوية العلامة وبأصولها الأولى أو بنسقها المنمذج الأولي.

إن بناء السيرورة التأويلية سيظل من، هذه الزاوية، محكوما باستراتيجية التحولات المشتملة على مجموعة من الإمكانات الدلالية التي تتوقف ضرورة عند نقطة دلالية محددة يفرضها بناء التأويل نفسه. وتشتمل هذه الاستراتيجية على متوالية من الاختيارات التأويلية الخاضعة لمبدأ التوقعية. بمعنى آخر، إن هذه الإمكانات الدلالية قابلة لمبدأ التحقق داخل النص، وهو تحقق لا يمكنه أن يكون إلاّ من طبيعة جزئية. فالمؤول وحده قادر على انتقاء وتحقيق إمكانات وتغييب أخرى – مؤقتا – وذلك بهدف خلق أكوان سميائية، تجعل من عمليات الانتقاء التأويلي موجّها حقيقيا لبناء النص وأكوانه الدلالية. بهذا المعنى يمكن اعتبار النص العنصر الأول أو الوحدة الأساسية للثقافة والنص هنا في أبعاده السميائية لا يشمل الرسائل اللغوية بل يمتدّ لأي حامل لمعنى نصّي متكامل، إذ ينطبق على احتفال أو على عمل فني جميل أو على قطعة موسيقية.

خاتمة

يرى يوري لوتمان أن السميائيات ثقافية بطبيعتها، فعملها السميائي وفائدتها التحليلية أمور ثقافية قبل كل شيء. فهو لا يؤمن بأنه من الممكن تفسير الواقعة السميائية خارج السياق الثقافي الذي تُوجد فيه، وإذا كان لابد من وجود مجال تفيد منه السميائيات فهو مجال التحليل الاجتماعي والثقافي. وهو التّصور نفسه الذي نلمسه كذلك عند أمبرتو إيكو وإريك لاندوفسكي.

لقد كان أمبرتو إيكو صاحب فكرة مؤداها أن «السميائيات» شكلٌ من أشكال التحليل الاجتماعي، إذ تلعب دورًا في تغيير المجتمع، وهي فكرة شرحها شرحًا وافيًا في كتابه: «النظرية السميائية». ففي مقدمة الكتاب يبادر بشرح مقصده بقوله: «هدفنا في هذا الكتاب أن نستكشف الإمكانيات النظرية وكذلك الوظيفة الاجتماعية لمقاربة موحدة تتصدى لكل ظاهرة من ظواهر الدلالة و/أو التواصل.»[21] وقريبًا من نهاية الكتاب يقول: «إن السميائيات أيضًا تعدّ شكلا من أشكال النقد الاجتماعي ومن ثم فهي واحدة من أشكال الممارسات الاجتماعية المتعدّدة.»[22] بعبارة أخرى، تعدّ السميائيات ضرباً من فهم الثقافة بعد أن أصبحت – بفضل إمكانياتها التحليلية – منهجًا نقديًّا كاشفًا، ومن ثم مؤثرًا جدّا.

لقد أضحى واضحًا أن الثقافة لا يمكن أن نفهمها فقط بوصفها موضوعًا سميائيا، بالعكس: الثقافة كلها يجب أن ندرسها بوصفها ظاهرة تواصلية تقوم على أنساق دلالية هدفها إنتاج المعنى. وهذا معناه أن الثقافة لا يمكن دراستها إلا بهذه الطريقة. وبهذه الطريقة وحدها يمكن

فهم الآليات الأساسية داخل السيرورة الثقافية. يقول كليفورد غيرتز في بداية كتابه المعنون بـ «تأويل الثقافات» «إن مفهوم الثقافة الذي أؤمن به، والذي نريد أن نوضح فائدته ونقف على أهميته ، هو مفهوم سميائي في جوهره. فأنا أعتقد مع ماكس فيبر أن الإنسان حيوان معلّق في شبكات من المعاني التي نسجها بنفسه، وأنا أعتقد أن الثقافة هي هذه الشبكات، وتحليل هذه الثقافة ليست – بهذه المنزلة – علمًا تجريبيًا يبحث عن قانون، ولكنه تحليل تأويلي يبحث عن دلالة ما.»[23]

يسلّط هذا التعريف بالذات الضوء، على بعض السمات الأساسية في مقاربة غيرتز – المعاني والشبكات والتأويلات– وهي سمات منسجمة مع الموقف السميائي الذي وصفناه عند يوري لوتمان، والموجود كذلك حتى عند أمبرتو إيكو. ويبدو أن هذه المفاهيم بالذات، تشكل أرضية مشتركة:

- **فكرة شبكات المعنى.**
- **مبدأ الاختلاف والتباين**
- **الدور المركزي للعامل الاستدلالي.**
- **فكرة أن الثقافة لا تحيا إلاّ في البعد الخارجي.**
- **ما يقاوم الحدس.**
- **الدور المركز الذي تلعبه الترجمة.**[24]

وتعدّ «فكرة شبكات المعنى» من أكثر الأفكار دلالة من الناحية البنيوية من بين هذه الأفكار السابقة جميعًا التي ذكرناها للتّو. إن غيرتز – في الواقع – واثق من أن بناء الثقافة متأسّس على مجموعة من الشبكات المترابطة، مثل موسوعة أمبرتو إيكو. ولا يوجد فصل بين عناصر لها هُوية في ذاتها، وإنما توجد عناصر تستمد تعريفها من العلاقة فيما بينها، وهي العلاقة المنتجة للدلالات. بعبارة أخرى: ليس المعنى جوهريا، ولا هو ملمحٌ فطري في الأشياء. ولكن المعنى وظيفة تتغير من منطلق العلاقات التي هو جزء منها، ومن ثم لا يمكن فهمه بمعزل عن الأشياء، لا يمكن فهم المعنى إلا «من خلال السياق.»[25] ولا يوجد المعنى بعيدًا عن حركة التاريخ؛ يمارس المعنى حركته في الكل؛ بطريقة موسوعية على حدّ تعبير أمبرتو إيكو؛ أي في العلاقة مع عوالم اجتماعية وثقافية من المعرفة تديرها كل ذات بناء على وجهة نظرها واهتماماتها الخاصة. ولهذا السبب نجد أن الكون السميائي في نظرية يوري لوتمان السميائية متعدّد ومنفتح ومختلف. فلا يتم تحديد الوحدات الثقافية من الوجهة التاريخية والثقافية والاجتماعية وكفى، ولكن يتم ربطها وتفعيلها ووضعها في خضم اللعب في السيرورة السميائية متكئة على صلتها بالفرد،

وبمعارفه القديمة والحديثة وصور تفاعلها. فليس من المحتمل أن تشمل الموسوعة الثقافية شيئًا جديدًا تمام الجِدة، ولكن من غير الشائع تمامًا أن تشمل الموسوعة شيئًا مكررًا بتفاصيله كلها. تتكون لعبة المعنى من المتغيرات والمتكررات جميعًا، ويتلخص عمل السميائي في تعقب هذه الشّباك من الإحالات التي تقع فيها أية ظاهرة ثقافية جديدة. إن هذا السبب يجعلنا نفهم لماذا تتسع الموسوعة لحوار معقد بين مبادرة الفرد والخلفية الاجتماعية، بين رغبته في الفعل وإشكالات مجتمعه الثقافية. وتتولد المسارات التأويلية من خلال الاهتمامات الشخصية، ولكنها محكومة بالتّراتبيات والتصنيفات الاجتماعية. إن المعنى يعيش في بعد ثقافي، وهو بعد اجتماعي وإحصائي في الوقت نفسه؛ إنه غير محدود بقوانين، ولكنه محكوم بالحوادث المتواترة، والتّفاضلات الجمعية التي تشكل المادة الأولية التي تنطلق منها اختيارات الفرد. فالمعنى أوّلا وقبل كل شيء عادة اجتماعية، ممّا يعني أنه يتشكل من خلال التكرار والاطّراد، ومن خلال مؤثراته الواقعية والتداولية.[26] وفكرة إنتاج وتوليد المعنى تتبدّى في قدرة الثقافة على إنتاج نصوص جديدة لهذا، فقد صاغ يوري لوتمان مصطلح الكون السميائي ونسق النّمذجة، لتمييز الحدود قصد تسهيل رسم خرائط لسياقات الثقافة(الكون السميائي.) وليست أسئلة الكون السميائي بأبعادها الدلالية والجمالية سوى أسئلة حول المعنى باعتباره شبكة ذات طبقات وروابط متعددة تتداخل وتتكامل وتتصارع فيها معارف تستوجب حوارا بينها. إذ لا يمكن للواقعة أن تشتغل من خلال وجودها المعنوي بمعزل عن أشكال ثقافية تعطيها تجسيدها وتحققاتها الكاملة التي يقود إليها فعل التأويل داخل هذا الكون. فالكون السميائي والثقافة يعملان من خلال المكان والزمان ومن خلال الذاكرة الثقافية التي تؤسس المعنى وتسعى لتوليد معانٍ جديدة.

هوامش الدراسة

1-Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Translated by Ann Shukman, Introduction by Umberto Eco, I.B. TAURIS & CO. LTD Publishers London. New York.1990. P.vii/viii.

2-Ibid. P.vii/viii.

3-Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Op. Cit. p.x.

4 -Victor Erlich, Russian Formalism. New Haven, Yale University Press, 1954.

5 -Tzvetan Todorov, Théorie de la littérature - Textes des formalistes russes Paris, Seuil, 1965.

قام الناقد المغربي إبراهيم الخطيب بترجمة هذه النصوص إلى اللغة العربية بعنوان: نظرية المنهج الشكلي. نصوص الشكلانيين الروس. الشركة المغربية للناشرين المتحدين، و شبكة الأبحاث العربية، بيروت، 1982.

6 -Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Op. Cit .p viii.

7- ظهر مفهوم الكون السميائيSémiosphère لأول مرة سنة 1984 في مقالة أعدها يوري لوتمان لمجلة TZS Trudy po znakovym sistemam (Sign Systems Studies)دراسات أنساق العلامة، والتي خصصت عددها لمحور: the concept of dialogue as the basis of semiotic systems. (الحوار بوصفه أساسا للأنساق السميائية). ولأول مرة حاول يوري لوتمان- في هذه الدراسة - أن يكشف عن تصور سميائي متكامل؛ غاية في الدقة والأهمية وهو تصور يكشف عن سميائيات خاصة بجهاز مفاهيمي متعدد ومتماسك ويسلّم بالتحليل في أبعاده ومستوياته الهرمية.

8- هذا الغلاف السطحي يطلق عليه علماء البيئة اسم المحيط أو الغلاف الحيوي Biosphère، ويعتبر الغلاف أو المحيط الحيوي، الذي يسمى أيضاً "بيئة الحياة"، نظام كبير الحجم، كثير التعقيد، ومتنوع المكونات، متقن التنظيم، محكم العلاقات، تجري عناصره في دورات وسلاسل محبوكة الحلقات.كل حلقة تتوقف ببراعة مهيئة الجو لحلقة شقيقة. والحصيلة وحدة متكاملة يحرص الجزء فيها على الكل. وتنقسم مكونات المحيط أو الغلاف الحيوي إلى قسمين: مكونات حية، ومكونات غير حية. والقسمان يكونان نظاماً ديناميكياً متكاملاً. للمزيد ينظر: رشيد الحمد ومحمد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة الكويت، ص 63/31

9- لقد اعتبر فيرنادسكي في الثلاثينات من القرن الماضي بأن كون الفكر الإنسانيnoosphère (البعد اللاّمادي للثقافة والفكر) هو المرحلة النهائية من تطور الغلاف أو الكون الحيوي في التاريخ الجيولوجي، وقد حاول الجنس البشري من خلال كون الفكر الإنساني إعادة بناء الكون الحيوي بما ينسجم ويخدم مصالح الإنسانية. إن noosphère هي ظاهرة جيولوجية جديدة على كوكبنا. إذ يصبح الإنسان بفضلها، للمرة الأولى، قوة جيولوجية ممتدة وواسعة النطاق، قادر على إعادة بناء مراحل حياته عبر فكره وعمله بناء جذريا مقارنة مع ماضيه. للمزيد ينظر:

Vladimir, Vernadsky 1999. "The Biosphere and the Noosphere." In The Biosphere and Noosphere Reader: Global Environment, Society and Change, edited by Paul R. Samson and David Pitt, 96–100. London: Routledge. p. 99.

10 -Kull , kalevi, towards Biosemiotics with Yuri Lotman, Semiotica, Special Issue 127, 1/4, 1999, P:120/121.

11 -Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Op. Cit. P. 123.

12-Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Op. Cit. P. 123.

13 -Ibid, p.124.

14- البيوسميوتيك أو سميائيات الكائن الحي، هي فرع من البيولوجيا والسميائيات تقوم بدراسة كل مظاهر العلامات البيولوجية أو الأنظمة الحية في سيرورتها الدلالية إنتاجا وتسنينا وتواصلا. أي إنها تسعى لفهم سيرورة الحياة. للمزيد ينظر:

- Favareau, D. ed. 2010. Essential Readings in Biosemiotics: Anthology and Commentary. Berlin: Springer.
- Emmeche, Claus; Kull, Kalevi eds. 2011. Towards a Semiotic Biology: Life is the Action of Signs London: Imperial College Press.
- Hoffmeyer, Jesper 2008. Biosemiotics: An Examination into the Signs of Life and the Life of Signs. Scranton: University of Scranton Press.

15 - Yuri M. Lotman. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Op. Cit. p. x.

16 -Roland, Posner. 2005. Basic tasks of cultural semiotics. In: Williamson, Rodney; Sbrocchi, Leonard G.; Deely,John (eds.), Semiotics 2003: "Semiotics and National Identity". New York: Legas, p. 307/308.

*- لقد كان لاكتشاف مفهوم الثقافة من طرف "تايلور" أكبر الأثر في تنظيم موضوعات هذا العلم في إطار واحد، فهو المركز الذي ينتظم حوله معظم الظواهر التي ترتبط عن قريب أو بعيد بالإنسان، وبالتالي فالأنثربولوجيا الثقافية ترمي إلى فهم طبيعة ظاهرة الثقافة وتحديد عناصرها سواء في المجتمعات الحالية أو المجتمعات القديمة، فهي تبحث في التغير الثقافي وعمليات الاقتراض والامتزاج والصراع بين الثقافات، وتحديد نتائج تلك الاتصالات الثقافية، كما تدرس خصائص الأشكال المتشابهة من الثقافات أي الأنماط الثقافية التي تحدث بصورة مستقلة في الأماكن والعصور المختلفة.

* -Evolutionary Cultural Semiotics

* -Bochum Publications in Evolutionary Cultural Semiotics

17 -Walter. Koch, A. Walter 1989. Bochum publications in evolutionary cultural semiotics: Editorial. In: Koch, Walter A. (ed.), Culture and Semiotics. Bochum: Studienverlag Dr. Norbert Brockmeyer,p. V.

18 -Umberto Eco,1976. A Theory of Semiotics, Indiana University Press, p.22.

19–Umberto, Eco. les Limites De L'interprétation; traduit de l'italien par; Myriem Bouzaher. ; Grasset; 1990, P:371.

20– Ibid. p. 371.

21 -ECO, Umberto. A Theory of Semiotics, Indiana: Indiana University Press, 1975. p.3.

22-Ibid. p.298.

23- Clifford Geertz, 1973. The Interpretation of Cultures, New York: Basic Books. P. 5.

24 -Anna Maria, Lorusso, Cultural Semiotics For a Cultural Perspective in Semiotics, Semiotics and Popular Culture; First published by PALGRAVE MACMILLAN; 2015. P135.
25-Ibid. P136.
26- Anna Maria, Lorusso, Cultural Semiotics, Op. Cit. p: 126.

المصادر والمراجع

1 -Lotman Yuri M. Universe of the Mind. A Semiotic Theory of Culture; Translated by Ann Shukman, Introduction by Umberto Eco, I.B. TAURIS & CO. LTD Publishers London. New York.1990.

2 Erlich Victor, Russian Formalism. New Haven, Yale University Press, 1954.

-3 Todorov Tzvetan, Théorie de la littérature - Textes des formalistes russes Paris, Seuil, 1965:.

-4 Vernadsky Vladimir, 1999. "The Biosphere and the Noosphere." In The Biosphere and Noosphere Reader: Global Environment, Society and Change, edited by Paul R. Samson and David Pitt, 96–100. London: Routledge.

-5 kalevi Kull, towards Biosemiotics with Yuri Lotman, Semiotica, Special Issue 127, 1/4, 1999 ,

-6 Favareau, D. ed. 2010. Essential Readings in Biosemiotics: Anthology and Commentary. Berlin: Springer.

-7 Claus Emmeche, ; Kalevi Kull, eds. 2011. Towards a Semiotic Biology: Life is the Action of Signs London: Imperial College Press.

-8 -Jesper Hoffmeyer, 2008. Biosemiotics: An Examination into the Signs of Life and the Life of Signs. Scranton: University of Scranton Press.

-9 Lotman Juri M., Uspenskij, B. A.; Ivanov, V. V.; Toporov, V. N.; Pjatigorskij, A. M. 1975. Theses on the semiotic study of cultures (as applied to Slavic texts). In: Sebeok, Thomas A. (ed.), The Tell-Tale Sign: A Survey of Semiotics. Lisse (Netherlands): The Peter de Ridder Press.

-10 Salupere Silvi, Peeter Torop, Kalevi Kull, BEGINNINGS OF THE SEMIOTICS OF CULTURE UNIVERSITY OF TARTU UHU PRESS TARTU SEMIOTICS LIBRARY 13, editors: Kalevi Kull, Silvi Salupere, Peeter Torop Copyright: University of Tartu, 2013.

-11 Zylko Boguslaw,. 2001. Culture and semiotics: Notes on Lotman's conception of culture. New Literary History 32(2.(

-12 Winner Thomas,. 1979. Some fundamental concepts leading to a semiotics of culture: An historical overview. Semiotica 27(1/3(

-13 Posner Roland,. 2005. Basic tasks of cultural semiotics. In: Williamson, Rodney; Sbrocchi, Leonard G.; Deely,John (eds.), Semiotics 2003: "Semiotics and National Identity". New York: Legas.

-14 Koch Walter, A. Walter 1989. Bochum publications in evolutionary cultural semiotics: Editorial. In: Koch, Walter A. (ed.), Culture and Semiotics. Bochum: Studienverlag Dr. Norbert Brockmeyer.

-15 Eco Umberto,1976. A Theory of Semiotics, Indiana University Press.

-16 Eco Umberto, les Limites De L'interprétation; traduit de l'italien par; Myriem Bouzaher. ; Grasset; 1990 .

-17 Geertz Clifford, 1973. The Interpretation of Cultures, New York: Basic Books. P. 5.

-18 Lorusso Anna Maria, , Cultural Semiotics, For a Cultural Perspective in Semiotics, Semiotics and Popular Culture; First published by PALGRAVE MACMILLAN; 2015 .